دور الشعر في الحفاظ على اللغة العربية

د. أماني فرح الخليفة سليمان

ملخص البحث

الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم، وعلمهم وأدبهم احتفلوا به وبناظميه ومثل أهمية كبيرة لهم وحاز مكانه مرموقة عندهم ومثل الشعر كل بشيء في حياتهم منذ القدم وحتى الآن ونظراً لكثرة دورانه على السنتهم وتصويره لحياتهم فقد اعتبر وثيقة جمعت كل علومهم وأخبارهم ومعارفهم فساهم مساهمة كبيرة في حفظ لغتهم وتطورها وازدهارها.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور الشعر في الحفاظ على اللغة العربية قديما و حديثاً وذلك يذكر جوانب في التعريف به وأهميته ومكانته عند العرب ويهدف البحث أيضاً إلى بيان المقصود من الحفاظ على اللغة وبيات أهميته وكيفية طرقه، كما يهدف أيضاً إلى بيان دور الشعر العربي في الحفاظ على اللغة دوراً كبيراً ومهماً ورائداً وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يتناول قضية المحافظة على اللغة ذلك الشغل الشاغل لجميع الناطقين والقائمين على أمر اللغة حيث أن البحث يقدم طرقاً للحفاظ على اللغة ويتناول لدراسة الشعر العربي ديوان العرب وسجلهم وعلمتهم ويتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في ذكر النصوص التي تبين دور الشعر وأهميته في الحفاظ على اللغة. وسيقسم البحث إلى ثلاث مباحث، نحدث في أولها عن الشعر في مطالب ثلاث أيضاً نتحدث في المبحث الأول عن ماهية الشعر وفي الثاني أهمية الشعر و في الثالث مكانة الشعر عند العرب.

و في المبحث الثاني نتحدث عن الحفاظ على اللغة في مطالب ثلاث أيضاً الأول بين المقصود من الحفاظ على اللغة والثاني يشرح طرق و كيفية الحفاظ على اللغة و في الثالث أهمية الحفاظ على اللغة.

أما المبحث الثالث فيتناول دور الشعر في الحفاظ على اللغة.

المطلب الأول دور الشعر على الحافظ على اللغة قديماً و المطلب الثاني دور الشعر في الحفاظ على اللغة حديثاً وفي المبحث الثالث تفعيل استمرارية الحفاظ على اللغة.

ونختتم البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي ينصح بها ويأمل تحقيقها.

دور الشعر في الحفاظ على اللغة العربية

المقدمة :

اللغة تمثل هوية الأمة، والعربية لسان العرب ومنبت العز والفخر لهم ومظلتهم لجمع الشمل وتوحيد الشعوب، فهي الوعاء الحاوي لثقافتهم وحضارتهم وتراثهم، وقد أعزها الله بالقرآن فأصبحت لغة الدين والعبادة،لتجتمع لها الهوية الإسلامية أيضا.

والشعر من أهم كنوز العربية، فهو فن العربية الأول، فتن به أصحاب اللسان العربي فمجدوه ونال أعجاب جميعهم ناظمين ومتلقين له، فحفظوه،وسجلوه، ودونوه، فكان خيرا وبردا و سلاما على العربية حفظها وطورها وجددها، فكيف كان ذلك؟ أردت أن تكون الإجابة في هذا البحث الذي آمل أن يوضح دور الشعر في الحفاظ علي اللغة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى

جاء البحث في مقدمة وثلاث مباحث تناولت الشعر ماهيته وأهميته ومكانته ثم الحفاظ على اللغة المقصود به وأهميته وطرق وكيفية الحفاظ على اللغة ثم دور الشعر في الحفاظ على اللغة قديما وحديثا واستمرار ذلك الدور واختتمنا بنتائج وتوصيات هدفت إلى المحافظة على إحكام التحدث بالفصحى وحفظ اللسان العربي معتزا بأصالته في الماضي والحاضر والمستقبل.

ولا ندعي أننا نقدم جديدا خالصا وإنما هو بيان وتسليط للضوء على دور الشعر الكبير في الحفاظ على اللغة ولفت الأنظار إلى اتباع طرق ووسائل تعين على الاستمرار في حفظ اللغة وحفظ اللسان العربي فصيحا سليما قويما.

المبحث الأول : الشعر

المطلب الأول : ما هية الشعر :

الحديث عن ما هية الشعر يطول فقد تناوله الدارسون القدامى والمحدثون من نواح شتى ولكننا تختصر حديثنا في هذا المطلب عن بعض الجوانب المتعلقة بدوره في حفظ اللغة فنبدأ بتعريفه في اللغة والإصطلاح وبدايته وعلاقته باللغة وما يتناوله من موضوعات وتختتم بفضله وحكمه.

ورد في المنجد في اللغة والأعلام "الشعر في اللغة مصدر، جمعه أشعار بمعنى العلم ومن ذلك قولهم ليت شعري فلان، أو عن فلان أو لفلان ما صنع،أي ليتني شعرت أو علمت ما صنع..

وشعر به... أي علم أو أحس به وله قطن "(١)

يقول ابن رشيق "سموه شعراً لأنهم شعروا به أي، فطنوا"(٢)

أما من الناحية المعنوية فإن الشعر مأخوذ من كلمة الشعور أي الإحساس فعادة يحاول الشاعر إيحاء أو زرع بعض الأحاسيس أو المشاعر في القاري.ويقصد به الوزن والتقفية (٣)

ومن هذا التعريف آخذ تعريف الشعر في الاصطلاح وقد أسهب فيه النقاد منذ القدم وأشتهر قول قدامة بن جعفر والشعر قول موزون مقفى يدل على معنى (٤)

أما الجاحظ فقد ذكر إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير (٥)

وفصل ابن خلدون تعريف الشعر (هو كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير في كل قطعة وتسمى كل قطعه من هذه القطع عندهم بيتاً، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه روية وقافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى كأنه كلام وحده، مستقل مما قبله وما بعده، وإذا أفرد كان تاماً في بابه في مدح أو نسيب، أو رثاء) (٦)

وعرف الشعر حديثاً "بأنه فعل حضاري رؤيوي ممتع، ينشأ بالمعنى المصنوع المعبر عنه بالتخيل الجميل، عن حالات انفعال الوعى البشرى لتلبيه المراد يبني من الكلمة غير محصور في مكان أن زمان أو لغة أو شكل (٧) والنص يصف الشعر بالحضارة والمتعة والجمال والتحرر ويبين بنائه من الكلمة (أي اللغة). في وصف شمولي للشعر مبيتاً ماهيته ومميزاته وأهميته.

بداية الشعر:

باختصار يمكننااأن نورد في هذا المجال قول ابن رشيق عن بداية الشعر والداعي إليه " كان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الأجداد، لتهز نفسها إلى الكرم وتدل أبنائها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازيين الكلام، فلم تم لهم وزنه سموه شعراً" (٨)

الشعر واللغة : -

علاقة الشعر باللغة علاقة وطيده حيث أن الشعر يمثل الثقل الكمي والبنائي للغة بالإضافة إلى استثمار الشعر لخصائص اللغة ،اتصاف اللغة العربية بالشاعرية. فالشعر يدخل تحت دائرة الأدب الذي يمثل كم اللغة وهو أحد قسمي الأدب الذي ينقسم إلى نثر وشعر، وقد عرف البلاغيون لغة الأدب بأنها "اللغة الراقية التي تختار بعض الألفاظ المؤدية الموحية، والأساليب الراقية، وما عداها يسمى لغة العامة" (٩)

أذن حديثاً عن لغة الشعر يختصر في اللغة الراقية فقط "واللغة في الشعر ليست ألفاظ لها دلالة محدودة ولكنها لغة انفعال مرنه" (١٠)

وتتضح العلاقة بين الشعر واللغة في استثمار الشعر لخصائص اللغة لأننا نجد أن" أول مميزات الشعر هي استثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائية"(١١)

وفصل العقاد العلاقة بين اللغة والشعر في دراسته اللغة الشاعرة حيث يقول عن اللغة العربية" أنها اللغة الشاعرة في حروفها قبل أن تتألف منها كلمات وقبل أن تتألف من الكلمات تفاعيل، وقبل أن تتألف من التفاعيل بيوت وبحور" (١٢) واستثمر الشعر خصائص اللغة الشعرية "فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر به القلوب (١٣)

"وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا جرس الألفاظ والانسجام في توالى المقاطع، وترد بعضها بعد قدر معين منه "ا (١٤)

وما بينا من علاقة الشعر باللغة يهيئ لأن يكون هنالك دور كبير يقدمه الشعر للغة.

موضوعات الشعر :

نريد بهذا العنوان أن نفق على ما

يتناوله الشعر من كم اللغة وكيفية التناول.

فالشعر يتناول موضوعات مختلفة ويعبر عن مشاعر متباينة يأتي مدحاً أو هجا، أو غزلاً أو وصفاً أو رثاء... الخ،"ويأتي في القوالب الشعرية الموروثة أو المستحدثة كأن يأتي تقليدياً موحد الوزن والقافية أو مرسلاً أو متعدد القوافي أو يأتي على نظام شعر التفعيلة "(١٥)

فضل الشعر:

يقول ابن رشيق "إذا تساوي المنظوم والمنثور في القيمة كان الحكم للشعر لأن المنظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة"(١٦)

حكم الشعر :-

الشعر مباح ما كان لفظه ومعناه مباح وقد استمع الرسول صلى الله إليه وسلم و أجاز الشعراء فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه" (١٧)

المطلب الثاني أهمية الشعر:

تعريف الشعر وحضوره في كتب التراث العربي والتعبير به دائما ينبئ بأهميته الكبيرة ويمكننا أن تجمل حديثنا في نقاط علها تفي ببيان هذه الأهمية تذكر منها.

١ / الشعر علم :

فهو علم في ذاته وينظم من صاحب العلم والمعرفة وحسبك من أمر يوصف بأنه علم أو نتيجة علم يقول ابن رشيق :("الشعر أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته وتمثل إرادته"(١٨)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه(الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه) (١٩)

و"الشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب... الخ "(٢٠)

وبالمقابل فهو مانع للسفه والجهل، قال ابن الأثير: (أن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما، وقد قيل أنه أراد بذلك المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس والحكم والعلم، والفقه، والقضاء بالعدل)... الخ (٢١)

٢ / الشعر حكمة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن من الشعر لحكما (٢٢) ويقول الله تعالى :((ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً)) (٢٣)

٣ / الشعر صناعة وثقافة : -

"قال الجمحي : وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات (٢٤) ويقول أحمد عوين " أن العرب، لم تكن لهم صناعة غير صناعة الشعر في الجاهلية " (٢٥)

٤ / الشعر يدل ويحث على معالى الاخلاق وصواب الرأي :

"كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى موسى الأشعري، مر من قبلك يتعلم الشعر، فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب ". وقال معاوية رحمه الله : "يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب، وقال أجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم (٢٦)

٥ / الشعر تقضى به الحوائج :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل بين يدي حاجته فيستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم) (٢٧)

وروى أن المنصور عفا عن كاتب ببيت من الشعر (٢٨) والأمثلة على قضاء الحاجات كثيرة.

٦ / الشعر أداة للتكسب :

يقول ابن رشيق: "الشاعر واثق بنفسه، مدل بما عنده على الكاتب والملك،فهو يطلب ما في أيديهما ويأخذه) (٢٩).

٧ / الشعر كلمة مقاتلة وسهم في نحور الأعداء :

"قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أن الله سبحانه وتعالى، قد أنزل من الشعر ما أنزل: فقال أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسه بيده كأنما ترمونهم به نضح النبل)(٣٠)

٨ / مواكبة الشعر لحياة العرب في رحلته عبر العصور:

"فالشعر يصور كل ما في هذه الحياة فقد صور لنا المجتمع أصدق تصوير من

الناحية الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية". (٣١) ويعتبر الشعر مصدر لمفرداتهم اللغوية وطرقهم التعبيرية، لأنه الوثيقة التي دونت تاريخ العرب الوجداني والاجتماعي، واللغوي.

٩/ الشعر أداة للتعبير:

" فالشعر يأتي للأعراب عن المشاعر الخاصة والتعبير عن إحساس أ فراد الأمة إزاء الحوادث التي تعرض لهم وإزاء ظواهر الطبيعة من حولهم، وذلك بصورة كلامية منظومة يتلائم فيها الإيقاع مع الحالات النفسية والشعورية، وملبساً ذلك كله قوالب لغوية دالة وموحية عن هذه الخلجات" (٣٢).

١٠/ الشعر فن :

"الشعر شكل من أشكال الفن الأدبي في اللغة التي تستخدم الجمالية والصفات بالإضافة إلى أو بدلاً من معنى الموضوع الواضح وانظم الشعر في اللغة فن مستقل بذاته التي عرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة وتلك مزية نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية" (٣٣)

١١/ الشعر أداة للترويح والتندر والظرف والفكاهة :

فقد كان الشعر بالنسبة للعرب أداه للترويح عن النفس ومجالاً للفكاهة والتندر والظرف، وقد كثرت الأمثلة على ذلك في مؤلفات كتب التراث العربي وتذخر كتب الجاحظ بذلك.

أذن من كل ما ذكرنا من أهية للشعر نجد شمولية وتمدد الشعر في المجالات المختلفة جعلت منه تعبيراً في كافة موضوعات الحياة وكما هائلاً من اللغة.

المبحث الثالث :مكانة الشعر عند العرب:

الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم، اكتسب عندهم مكانه عليه ومنزلة رفيعة فقد ملك عقولهم واستهوى أفئدتهم وتحقق ذلك في عدد من المظاهر التي دلت وبرهنت على عظم مكانته وعلو قدره ونفاسة جوهره مما يمكننا أن نوضحه في النقاط التالية:

١/ كان نبوغ الشعراء عند العرب مدعاة للاحتفال والتهنئة والابتهاج.

فقد كانت العرب "إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لذكراهم وإشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج" (٣٤)

٢/ اعتبار الشعر مزية لا تعادلها أي مزية لمن ينبغ فيه.

فقد ذكر ابن رشيق" ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه وبنسبه إلى أمه ويخاطبه بالكاف كما يخاطب السوقة، فلا يذكر ذلك عليه، بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهاراً للممدوح، كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه وفي بقائه على مر الدهور واختلاف العصور والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوماً غير منثور، وهذه مزية ظاهرة وفضل بين" (٣٥).

٣/ تفضيل الشعراء والنظرة الخاصة لهم

فقد سئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال: ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم إلا فيهم (٣٦)

٤- تمسك العرب بالشعر:

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تدع العرب الشعر حتى تدع الأبل الحنين) (٣٧) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال الشعر ينظم وبطرب ويحتفي به ويتمسك به حتى الآن..

٥/ الشعر غلاب :

فقد ذكر أن ابن الرومي كان من أكبر كتاب الدواوين فغلب عليه الشعر لأنه غلاب.(٣٨)

٦/ أجازوا به إطراء النفس.

فليس لأحد من الناس يطرى نفسه ويمدحها في غير منافرة إلا أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب (٣٩)

٧/ صعوبة الشعر:

فالشعر عند العرب ليس بالسهل ولا بالهين فقد قيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر(٤٠)

٨/ اعتبروه أعلى مراتب الأدب :

قال معاوية رحمه الله : يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب (٤١)

و قد أدى علو قدر الشعر و منزلته في نفوسهم إلى نتائج نذكر منها:-

× أن أصبح الشعر عندهم يرفع القدر ويضعه فقد قيل في الشعر "أنه يرفع من قدر الوضيع الجاهل مثل ما يضع من قدر الشريف الكامل وأنه أسنى مروءة الذين، وأدنى مروءة السري"(٤٢)

× اهتمامهم به وحثهم عليه وبيان مزاياه قال معاوية رحمه الله.. واجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم (٤٣)

وقال الزبير بن بكار: سمعت العمري يقول " روا أولادكم الشعر فإنه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان، ويطلق يد البخيل، ويخض على الخلق الجميل"(٤٤)

× توجيه الشعر للمشاعر والأهواء وتوحيد المشاعر واللهجات.

"ولمنزلة الشعر في نفوس العرب وشخصهم به، صار له كبير الاثر في توجيه مشاعرهم وأهوائهم، فقد حبب إليهم خصال الخير ورغبهم في الفضائل والمكرمات وكره إليهم خصال ذميمة من البخل والقدر والجبن".

"وللشعر النصيب لأوفى في توحيد مشاعر العرب وتشابه طباعهم وعاداتهم، ومثلهم، وصقل لغتهم وتوحيد لهجائهم كذلك"(٤٥)

المبحث الثاني
الحفاظ على اللغة العربية
المطلب الأول : المقصود بالحفاظ على اللغة :

اللغة العربية لغة العرب ولسانهم، وقد عرف عنهم الفصاحة والبيان في جاهليتهم، ثم جاء الإسلام ونزل القرآن المعجزة الكبرى في البلاغة متحدياً للعرب(قراناً عربياً غير ذى عوج) (٤٦)، فأنزل الله الذكر ثم حفظه. وخرج العرب من جزيرتهم لنشر الدين الجديد فاختلطوا بالأمم الأخرى فأصاب اللغة ما أصابها، فاجتهد العرب في الحفاظ على لغتهم،

فما المقصود بالحفاظ على اللغة ؟

ورد في المنجد للغة والأعلام، في مادة حفظ " حفظ الشيء منعه من الضياع والتلف، أي صانه من الابتذال... وحافظ حفاظاً ومحافظة على الأمر واظب عليه، راقبه ورعاه وحافظ عنه أي دافع وذب... واحتفظ به أي حفظه "(٤٧) وذكر ابن منظور "الاحتفاظ خصوص الحفظ والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام والمحافظة المواظبة على الأمر" (٤٨)

أما اللغة فقد ورد في لسان العرب، ((اللغة اللسن، وحدها أنها أصواف يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوة من لغوة، أي تكلمت.. وفي المحكم الجمع لغات ولغوت.. وقال أبو سعيد أن أردت أن تنتفع بالأعراب فاستلغهم، أي اسمع من لغاتهم في غير مسألة، واللغو النطق يقال لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون و لغوى الطير أصواتها)) (٤٩)

ومن شرح معنى الحفظ واللغة يتضح لنا أن المقصود بالحفاظ على اللغة طبقاً لما ورد في المعاجم هو منع اللسان العربي وكلام ونطق العرب من الضياع ورعايته وصيانته والمواظبة عليه والدفاع عنه والاحتفاظ به :

قال الله تعالى": إنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون"(٥٠) قرر الله تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التخيير والتبديل (٥١)

وبتفصيل المعنى للمقصود بالحفاظ على اللغة يمكننا أن نذكر النقاط التالي: -

١/ المقصود بالحفاظ منع اللغة من الضياع وذلك بجمع مفردات اللغة وكلماتها ومحتواها وقد تم ذلك للعرب بما كان من التأليف المعجمي بتدوين كل مفردات العربية بطرق وترتيب استوفى كل لغة العرب.

٢/ والمقصود منعها من التلف وذلك بمنعها من الفساد بالعجمة واللحن واللكنات وغيرها.

٣/ رعايتها وصيانتها ومراقبتها وذلك بالمحافظة على أصواتها وإعرابها وضبطها، وقد تم بذلك بوضع علوم اللغة من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض و... الخ.

٤/ الدفاع عنها والذ ب عن حياضها وذلك بالفخر بها والتزامها في كل الظروف وأمام كل اللغات الأخرى.

٥/ الاحتفاظ بها والمحافظة عليها وذلك بجعلها اللغة الرسمية واللغة الأولى على مر العربية وتعليمها وتعلمها وأخذها من أصولها في البادية قديماً ومن مصادرها حديثاً. وقد كان " الحفاظ على القديم في العربية فكرة إيجابية غير سلبية، لذا قال العرب أحفظ قديميك فانت لا تعرف جديدك " (٥٢)

لذا فقد اجتهد العلماء والباحثون للحفاظ على هذه اللغة ونشرها والحفاظ على قواعدها وألفاظها سليمة دون تغيير أو تبديل والحفاظ على انتشارها وقوتها وجمالها.

المطلب الثاني : أهمية الحفاظ على اللغة العربية :

الحفاظ على اللغة من الأهمية بمكان لأن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة ونحمس كيانها ونجمل القول هنا في بعض النقاط التي تبين هذه الأهمية :-

١/ارتباط اللغة بالدين: - حين أن العبادات لا تتم إلا باللغة العربية وبالقرآن العربي (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) (٥٣) كما أن دقة العربية تجعلها تفسد بتضييع حركة من حركاتها فقط فتفسد المعنى وقد حدث ذلك عندما فشى اللحن عند العرب.

٢/ اللغة رباط للامة فليس " العربية من أحدكم بأبيه ولا بأمه و إنما العربية لسان فمن تلكم العربية فهو عربي " (٥٤)

٣/ اللغة هي الهوية والانتماء فاللغات هي لسان الأجداد والقدماء لها الحب والانتماء والمحافظة والوفاء.

٤/ اللغة العربية لغة الآداب والعلوم ولغة الثقافة فالمحافظة عليها محافظة على التراث العربي والإرث الحضاري.

٥/ الضعف فيها يؤدي إلى الضلال :

ذكر ابن جني في كتابه الخصائص "وأن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة "... (٥٥)

المطلب الثالث : طرق وكيفية الحفاظ على اللغة العربية :

كيف نحافظ على اللغة بعد أن ذكرنا الأهمية الكبيرة للحفاظ على اللغة ؟

تعدد الطرق للحفاظ على اللغة وقد ذكرت في هذا الجانب طرق شتى يمكننا أن نصنفها على النحو التالي :

أولاً : طرق و جدانية :

اعتمد العرب قديماً في إجادتهم للغة على السليقة و الفطنة وافتخروا بلسانهم العربي ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم (إني أفصح العرب بيد أني من قريش) (٥٦)

وأخذوا اللغة من البادية ثم جاء القرآن فحفظوه وفسروه. وتكمن الطريقة الوجدانية هنا في الحفاظ على اللغة: بـ :

١/ باستثارة الوجدان لحب الجنس العربي و الرغبة في الانتماء والتقديس للغة القرآن لإجادتها والاهتمام بها ورعايتها وتقليدها و محاكاتها.

٢/ استشعار أهمية اللغة العربية والغيرة عليها والحمية لها والدفاع عنها.

٣/ الاستمتاع بقراءة الكتب واكتشاف ما فيها من علوم ومعارف تخص الجنس العربي والاستمتاع بجمال اللغة وتميزها وخصائصها وتذوق فنونها من شعر ونثر وخلافه .

ثانياً : طرق تدريبية :-

ويتم ذلك بـ :

١/ حفظ القرآن وتجويده وترتيله.

٢/ تعلم اللغة ودراستها منذ الصغر وفي تعليم النش منذ الصغر يقول د. رمضان عبد التواب (هذه المرحلة هي أهم المراحل التي يحبو فيها الطفل على مدارج القراءة ويعشق فيها الكتاب أو يكرهه ويقبل على اللغة أو يمقتها إلى الأبد). (٥٧)

٣/ التدريس بها للمواد لأخرى في الجامعات والمعاهد والمراكز.

٤/ التعود على التحدث بالفصحى وعدم إدخال الكلمات الاجنبية خاصة في المحافل الرسمية.

٥/ الاهتمام بقراءة الكتب العربية ومصادر التراث العربي وأمهات الكتب التي تعتبر صورة عريقة عن الفصحى و لهجاتها.

٦/ الكتابة باللغة العربية الفصحى وخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي والكتابات الرسمية وفي أماكن العمل.

ثالثاً طرق مهارية :

وذلك بـ :

١/ تعلم المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة).

يقول د أيوب جرجس (أن هذه المهارات تمكن من استيعاب المبادئ اللازمة لاكتساب المعرفة النظرية والعملية المتعلقة باللغة الأم) (٥٨)

٢/الاهتمام بفنون اللغة من خطابة وقصص ومحاكاة وإلقاء متميز وكتابة المقال.

رابعاً : طرق تقنية :

وحديثا نجد هنالك طرق تقنية ساهمت في الحفاظ على اللغة مسايرة لعصر التقنية و كثرت هذه الطرق لحفظ اللغة.نذكر منها :

١/ الموسوعة الشعرية التي تهدف إلى جمع

كل ما قيل من الشعر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث وتحتوي الموسوعة في إصدارها الثالث على أكثر من مليونين وأربعمائة ألف بيت شعر وقد دونت هذه الموسوعة بكثير من المزايا الفنية والأدبية وأهمها خدمة البحث ٥٩)

٢/ محاولات جادة لتطويع تقنيات الحاسوب للغة العربية بما يتواقف مع شخصيتها ومخارجها ورسومها من جهة ولمواءمة قواعد اللغة العربية وخصائصها للحاسوب من جهة أخرى بادئة ببرمجة الحروف والنصوص العربية بهدف تحسين الاتصال الآلي بين الإنسان والحاسوب٦٠

٣/ انجز خبراء المعلوماتية في سورية المعجم الحاسوبي ضمن قاعدة معطيات، وعلى القوانين الصرفية والنحوية لقواعد الاشتقاق ولقد توفرت بين أيدي المتعلم العربي والعلماء أقراص، وغيرها تستعمل مع الحاسوب، تشمل على العلم تشمل شتى العلوم العربية والإسلامية. (٦١)

وتختتم بطريقة إرشادية للجميع تقوم بمحاولة الكل لإصلاح اللسان ونبذ الخطأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رحم اله أمراً أصلح لسانه"(٦٢) كما أن قيام المؤتمرات والندوات والدورات المتخصصة للغة العربية دورها العظيم تؤتي أكلها ثمار طيبة في حفظ اللغة وحمايتها.

المبحث الثالث

دور الشعر في الحفاظ على اللغة

المطلب الأول: دور الشعر في الحفاظ على اللغة قديما:

دور الشعر في الحفاظ على اللغة بيناً جلياً وذلك لغلبة الشعر وكثرته ودورانه على الألسن وانتشاره ونبين هذا الدور في ما يأتي :

١/الاستشهاد به على علوم اللغة العربية.

قال الأندلسي "علوم الأدب ستة (اللغة، الصرف، النحو، والبلاغة، والبيان، البديع) والثلاث الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب،دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد بها بكلام غيرهم لأنها راجعة إلى معاني لذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري، وأبي تمام، وأبي الطيب" (٦٣)

٢/نظم الشعر في الموضوعات والأغراض المختلفة جعل مادته تسع كل الكلمات في معانى اللغة المختلفة فدوره اتسم بالشمولية في حفظ كل مفردات اللغة.

٣/ تعدد أنواع الشعر من قصائد ومطولات وأراجيز ومقطوعات وازجال و موشحات ساعد في حفظ اللغة في مستويات اللغة المختلفة.

٤/ خاصية الحفظ التي اتسم بها الشعر ساعدت في حفظ مفردات اللغة حيث حفظ العرب على البديهة والفطنة القصائد والمعلقات والمطولات، يقول الجاحظ :"ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره (٦٤)

"والواقع أن الشعر كان ديوان العرب وكان لكل شاعر راوية ينقل عنه شعره ويذيعه للناس "(٦٥)

٥/ "قام الشعر بدور كبير في حفظ اللغة العربية من ناحية الظواهر الصوتية ومن ناحية التراكيب والمفردات خصوصاً النادر منها غير الشائع في الاستخدام، فقد برز استخدام الشعر كمصدر رئيس من مصادر الاستشهاد والاحتجاج في فترة مبكرة من تاريخ التصنيف والتقعيد لقواعد اللغة العربية وأسرف الأولون في الاستدلال بالأبيات الشعرية على قواعد اللغة النحوية منها والصرفية " (٦٦)

٦/ ثقافة الشعراء جعلت من الشعر وسيلة هامة لحفظ اللغة أو أصبح الشاعر يأتي بنموذج جيد جداً من مستويات اللغة يقول ابن رشيق (الشاعر ما خوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة. لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل: من نحو ولغة، وفقه، وخبر، وحساب وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم لشهادته وهو مكتف بذاته، مستعن عما سواه. ولأنه جيد للأخبار. وتجديد للآثار (٦٧)

٧/ لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة "الفرزدق هو واحد من ثلاثة قام على مناكبهم صرح الشعر العربي في العصر الأموي،.. فنال إعجاب الناس وتقدي أهل العلم والنحو فراحوا يقولون :"لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة ولضاع نصف أخبار الناس" أما شعره الذي قال فيه الكثير فيمتاز بفخامة العبارة وجزالة اللفظ وكثرة

الغريب"(٦٨)

٨/ اشتمال الشعر على الألفاظ الغريبة والحوشية والآبدة. وفقد كان الطرماح يسأل البدو ومن نشوء في البادية عن بعض الألفاظ الآبدة ويسكلها في نظمه وكان الكميت يرجع إلى رؤبة الراجز البدوي، فيسأله عن الغريب من الكلم فيخبره به ويكتبه ثم ينظمه في شعره)(٦٩).

٩/ علم الشعراء باللغة. يقول شوقي ضيف (ما رأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانية لاستكراه) (٧٠).

١٠/الشعر التعليمي: "وهو شعر لا يلتقي مع الشعر الفني إلا في صفة النظم فقط"(٧١) إلا أنه ساهم في حفظ اللغة مثال ألفية ابن مالك الشهيرة حفظت قواعد النحو العربي وما زالت تدرس في الجامعات العربية كمصدر رئيسي لحفظ اللغة بطريقة تعليمية،

المطلب الثاني: دور الشعر في الحفاظ على اللغة حديثاً.

الشعر ديوان العرب وأداة التعبير في مختلف الأزمان وقد استمر الشعر ينظم من قبل الشعراء منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم، وفي كل عصر يتسم الشعر بسمات عصره مبيناً تطوره وتطور اللغة التي هي مادته وأداة بنائه، وبالنظر إلى الشعراء المحدثين على النحو الذي درج عليه شعراء العصر السابق، فالقدماء كانوا يؤثرون الغريب من اللفظ الجزل والمتين والفصيح الذي يكاد عامة الناس ومثقفوهم لا يسمعون به) (٧٢)

ويتضح ذلك في شعر البارودي وشوقي

" أما شعراء الحداثة فقد مالوا إلى استخدام الألفاظ المألوفة لدى القراء على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم التعليمية والثقافية وتجنبوا قدر المستطاع اللفظ الغريب المهجور" (٧٣)

"وتقوم لغة الشعر الحديث على استخدام كلمات محدودة من التراث بشرط أن تكون دلالة الزمر الذي يعبر عن شيء قد يألفه القارئ ويمثل جزء من ثقافته " (٧٤)

ويكمن دور الشعر في الحفاظ على اللغة حديثاً في :

١/ محاكاة الشعراء في العصر الحديث للنماذج القديمة " وهذه المهمة وقعت على عاتق الشعراء الذين عرفوا بدورهم هذا أمثال شوقي والباردوي وحافظ... الخ (٧٥)

٢/ نقد الشعر الحديث يؤدي دورا كبيرا في الحفاظ على اللغة حيث يسعى نقد الشعر للمحافظة على اللغة بحيث لا تخرج عن اللغة الصحيحة.

٣/" اهتمام الشعراء باللغة لدورها الجوهري في عملية الابداع الشعري"(٧٦) "والشاعر اللغة هي مادته التي يعمل فيها ولها، والشاعر الحق يعتبر اللغة بيته وحديقته،ولا يقبل فيها إلا ما يزينها ويذيدها بريقا وجمالا"

٤/تطوير اللغة وتجديدها " والشاعر يستنفز اللغة ويخرج منها ما يقدر عليه من طاقة،ولولا هذا لما بقي لقائل مجال.(٧٧)

المطلب الثالث : تفعيل استمرارية دور الشعر في الحفاظ على اللغة :

الشعر الممتاز الرائع الساحر يتدفق عن عبقرية ويتسم بالخلود والعلوق بالنفس وقد كان ذلك عند عدة شعراء فحول على مدى عصور أدبية منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم و إذا ما بقى هذا الشعر خالداً باقياً عالقاً بالنفوس والأذهان ضمن لنا بقاء دوره في الحفاظ على العربية واستمرارية ذلك الدور "لأن الشعر هو الذي يجدد شباب اللغة ويعيد إليها الحيوية والنشاط بعد أن تتجمد على الأفواه و تجف على الصفحات فهو الذي يكشف بواعث الكلمات وأسباب تشكيلها " (٧٨)

وهنالك عدة أمور تؤدي إلى استمرارية دور الشعر في الحفاظ على اللغة بعضها يكمن في الشعر وبعضها يكمن في ناظميه ومتلقيه.

وما يكمن في الشعر مثل :

١/ شمولية الشعر وتناوله للموضوعات كافة وتسجيله للمفردات العربية متطوراً عبر الزمان جعلت دوره في الحفاظ على اللغة مستمراً

٢/ طريقة جمعه وحفظه لنشره بواسطة التقنية والحوسبة فقد ذكر د. عصام محمود " أن الموسوعة الشعرية قد هدفت إلى جمع كل ما قبل من الشعر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث) ٧٩)

أما ما يكمن في ناظميه ومتلقيه :

١/ استخدام الشعراء في العصر الحديث للمفردات المستمدة من التراث فتجد أن الشاعر المعاصر تعامل بحرية كبيرة وجرأة أكبر مع اللغة فقد انتقي من مفرداتها المستمدة من التراث

أو من الحياة اليومية ما يتناسب وتجاربه المعاصرة) (٨٠)

٢/ تحبيب الشعر لدى الأجيال الجديدة والتشجيع على حفظه ونظمه لأن الشعر نموذج للجمال والفن الذي يستهوي النفوس فتعلق به وتكون بذلك قد تعلقت باللغة بإعجاب وحب ورغبة، مما يؤدي إلى استمرار دور الشعر في الحفاظ على اللغة

٣/ تضمين الشعر في النثر بفنونه المختلفة يمكن أن يؤدي إلى فعالية دوره واستمرارها.

٤/ قيام المسابقات والمنافسات في حفظ الشعر القديم ومحاكاته يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة .

الخلاصة :

خلص البحث إلى نتائج وضحت دور الشعر في الحفاظ على اللغة العربية لعل أبرزها:

١- الدور الذي لعبه الشعر في الحفاظ على لغة العرب يعتبر دورا كبيرا وملموسا.

٢- مكانة الشعر عند العرب ساهمت مساهمة كبيرة في قيام الشعر بهذا الدور.

٣- تناول الشعر لكافة مناحي الحياة عند العرب أدى إلى حفظه لكم هائل من مفردات اللغة

٤- لم يختصر دور الشعر في حفظ اللغة فقط بل حفظ الأخبار والتراث العربي قاطبة.

٥- دور الشعراء القدماء في الحفاظ على اللغة أكبر مقارنة بالشعراء المحدثين.

٦- دور الشعر العربي في الحفاظ على اللغة مستمرا ومبينا لتطور اللغة.

٧- الطرق التقنية الحديثة لحفظ الشعر يمكن أن تلعب دورا فعالا في تفعيل استمرارية الشعر في الحفاظ على اللغة.

التوصيات:

١- اهتمام جميع القائمين على أمر اللغة بالمحافظة عليها بكافة السبل.

٢- نشر ثقافة أهمية الحفاظ على اللغة لدى الجيل الجديد.

٣- الاهتمام بالشعر على مدى الأزمان والتشجيع عليه لدوره الرائد في حفظ اللغة.

٤- تفعيل دور الشعر في مناحي الحياة المختلفة التي تحقق طموحات الأمة.

الهوامش وتوثيق المصادر

×القرآن الكريم

١- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق،بيروت، ط٢٨، ١٩٨٦ ،ص٣٩١

٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ابن رشيق القيرواني، دار الجيل بيروت، ١٩٨٦، ط٤ ص٣٩١

٣- المرجع السابق ج ١ ص٢٥

٤- كتاب نقد الشعر، قدامة بن جعفر تحقيق عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية ص٧

٥- كتاب الحيوان، الجاحظ،تحقيق محمد عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي،ط ١ ١٩٣٨ ،ص١٣٢

٦- المقدمة، ابن خلدون تحيق عبد الله درويش، ج١ ص ١٥٦

٧- ماهية الشعر الحديث والهوية الشعرية الإبداعية، صهيب محمد خير يوسف،شبكة الألوكة ١٤/ ٢/ ٢٠١٣

٨- العمدة في نقد الشعر، ج٢ ص٢٠

٩-البلاغة العربية أصلها وأصولها، السيد أحمد خليل،طبعة دار النهضة العربية، ١٩١٨م،ص١٠

١٠-الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين أسماعيل،دار الفكر العربي، بيروت،١٩٥٥ ص٣٢٠

١١-النقد الأدبي الحديث، د.محمد غنيمي هلال، دار الثقافة،بيروت،ص٣٧٦

١٢-اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد،نهضة مصر للطباعة، القاهرة،١٩٩٥ص١٧

١٣موسيقى الشعر،دإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،ط ٣، ١٩٦٥ص١٥

١٤-المرجع السابق، ص٩

١٥-مداخل الأدب العربي، أ.د، أحمد عوين، دار الوفاء،الأسكندرية،ط١ ٢٠٠٤م ص١٢
١٦-العمدة،ج١ص١٩
١٧-المصدر السابق ج١ ص١١٤
١٨- المصدر السابق ج١ ص١١
١٩-المصدر السابق ج١ ص١٩٦
٢٠-المصدر السابق ج١ ص١١
٢١- المصدر السابق ج١ ص١١
٢٢- أخرجه الترمذي،في الباب الأول حديث رقم ٦٩، وابن ماجة رقم ٤١، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦، ص٤٩١
٢٣- سورة البقرة، الآية ٢٦٩
٢٤- العمدة، ج٢، ص١١٨
٢٥- مداخل الأدب، أحمد عوين ص ١١
٢٦-العمدة،ج٢ ص٢٨
٢٧- المصدر السابق ج١ ،ص١١
٢٨- المصدر السابق ج١ ص١١٨
٢٩- المصدر السابق ج١ ص٢١
٣٠- تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء أسماعيل بن كثير، دار بن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م،ص١٣٨٩
٣١- مداخل الأدب، أحمد عوين،ص٦٢
٣٢- المرجع السابق، ص٢٥
٣٣-اللغة الشاعرة، العقاد،ص ١١٣
٣٤- العمدة ج١ ص٦٥
٣٥- المصدر السابق، ج١ ص٢٢
٣٦-المصدر السابق ج١ ص٢٥
٣٧-المصدر السابق ج١ ص٣٠
٣٨-المصدر السابق ج١ ص٢٢
٣٩-المصدر السابق ج١ ص٢٥
٤٠-المصدر السابق ج١ ص١١٨
٤١-المصدر السابق ج٢ ص٢٩
٤٢- المصدر السابق ج١ ص٤٠
٤٣- المصدر السابق ج٢ ص٢٩
٤٤-المصدر السابق ج١ ص٣٠
٤٥- الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط٩، ٢٠٠١م، ص٣٠
٤٦-سورة الزمر الآية ٢٨
٤٧- المنجد في اللغة والأعلام ص١٤٢
٤٨-لسان العرب ابن منظور، ج٤ ص٦٩
٤٩-المصدر السابق ج٤ ص٧١

٥٠- سورة الحجر الأية ٩

٥١- تفسير ابن كثير ص١٠٤٣

٥٢-أزمة اللغة والترجمة والهوية ص٢١٧

٥٣- سورة فصلت الآية ٣

٥٤- كنز العمال ص٣٧

٥٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الهدى للطباعة والنشر،ج٣ ص١٤٥

٥٦-رقم الحديث٦٨ قال السيوطي لا يعلم من خرجه، ولا اسناده

٥٧- دراسات وتعليقات في اللغة د. رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ص٢٩٩

٥٨-فن المهارات اللغوية، دأيوب جرجس،٢٠١١ ص٠

٥٩-اللغة والحاسوب، د.عصام محمود، دار الوفاء الأسكندرية، ط١، ٢٠١٤،ص١٤٧

٦٠- صحيفة روى ثقافية، مازن الوعر، ص٩٨

٦١-شبكة الألوكة، أ.د.أحمد عبد الله

٦٢-موسوعة الحديث، شبكة إسلام ويب،رقم الحديث ١٠، حديث قدسي

٦٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،ط٣، ١٩٨٣،ج١ ص٢٥

٦٤-البيان والتبين، الجاحظ، ج١،ص١٥٨

٦٥-الثروة اللفظية في اللغة العربية ،أ.د. محمد حماد أحمد،دار النشر الدولي الرياض،ط١ ٢٠٠٧،ص٥٧

٦٦-المصدر السابق ص٦٣

٦٧-العمدة، ج١،ص١٩٦

٦٨- ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية،١٩٨٧ ص١٢

٦٩-الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٩٥، ص١١٩

٧٠ المرجع السابق ص١١٧

٧١-عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٧٦، ط٢، ص٣٥

٧٢-مدخل إلى الشعر العربي الحديث، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسرة عمان، ط٥ ٢٠١٢م ص٥٢٥

٧٣-المرجع السابق ص٣٢٧

٧٤- المرجع السابق ص٣٢٧

٧٥-المرجع السابقص٣٢٧

٧٦-لغتنا العربية في حياتنا اليوم،د عمر الأسعد،الوراق للنشر، ط١، ٢٠١٢ص٥

٧٧- اللغة والشعر بين الخصوصية والإدلال بالقوة، د. صالح عبد العظيم الشاعر الألوكة،٢٠٠٣/٢/٤

٧٨ تحولات الشعرية العربية،د.صلاح فضل.الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢ ص٣٢

٧٩- اللغة والحاسوب د عصام محمود ص١٤٧

٨٠- الشعر العربي المعاصر والتراث، عزة محمد جدوع، مكتبة المتنبئ، ط٣،٢٠١٣،ص٣٢